

المقدسة في أيام أحياءها لذكرى أربعين الحسين (ع) . وقامت القوات بالاعتقال العشوائي للمارة والزائرين مع تركيز على الهويات النجفية بشكل خاص. كانت باصات الأمن تُسحب بالزوار الحسينيين حيث تم تجميعهم عند أطراف كربلاء وإرسالهم إلى معتقلات الامن في بغداد لاحقاً .

الاعتقال والتعذيب

أدخل المعتقلين من الزوار إلى زنازين صغيرة جداً، وذلك لأنها كانت عبارة عن غرفة تبلغ مساحتها أقل من ١٢ متراً، كان لون الحائط فيها والأرضية أسوداً، ولم تحتو الغرفة على إضاءة، وإنما كان في كل الممر ضوءاً واحداً لإضاءة سائر الغرف.

وقد جُمع في هذه الغرفة أربعون شخصاً فلم يكن أي منهم قادراً على الحركة، ولم يقدموا الماء والغذاء لمدة ٤٨ ساعة. وأصيب جراء هذه الظروف الصعبة الكثير من السجناء في تلك الفترة بأمراض الكلى والتهاب القولون وغيرها من الأمراض التي ما زالوا يعانون منها لحد الآن. وبعد ليلتين أعطوا الطعام، إلا أن الطعام كان رديئاً بحيث أصيب الكل بالإسهال، وأصبحت ظروف الزنازة صعبة للغاية.

إعدامات جائرة...

أقدمت السلطات الحاكمة على إصدار أحكام الإعدام في ٢٤ شباط ١٩٧٧م وقد كان البعض من المعتقلين قد استشهد تحت وطأة التعذيب قبل صدور الحكم المزعوم . فقد جُرح على ثمان أشخاص بالإعدام وعلى ١٥ زائراً بالحبس المؤبد الأمر الذي أدى إلى كراهية عامة عند الناس للنظام الحاكم. لم تُنشر أي من الأنباء عن انتفاضة الشعب في وسائل الإعلام، وذلك لمنع الحديث عنها في وسائل الإعلام سواء أكانت محلية أو خارجية موالية للنظام الحاكم في العراق حينها. وإلى الآن نجد وسائل الإعلام لم تؤدِّ حق هذه الانتفاضة، وينبغي أن يسלטوا الضوء على هذه الانتفاضة ككل عام، ويدرسوا الأبعاد المختلفة لها.

النتائج الاجتماعية والسياسية

شكلت الانتفاضة أول تحدي شعبي جماهيري عام للنظام البائد، فهي حولت المواجهة مع النظام من العمل الحزبي النخبوي إلى العمل الجماهيري.

كما كانت الدماء التي أريقت فيها أول دماء تُسرق على الأرض في مواجهة شعبية في وضوح النهار، فنقلت الانتفاضة الثورة وعملية التغيير من السجون المظلمة إلى الشارع وأمام مرأى ومسمع الرأي العام. ولقد كشفت الانتفاضة مدى حجم الرفض الشعبي لسياسات النظام الديكتاتوري القائمة على تكسيم الأفواه وعلى التضليل، وكذلك نهبت العراقيين إلى حجم الظلم الواقع عليهم ليستعدوا لمواجهته، ولعل أهم نتائج هذه الانتفاضة كسر حاجز الخوف للجماهير عبر دخولهم في معركة حاسمة مع أجهزة هذا النظام على طريق نجف - كربلاء والتي استمرت لأيام عدة.

كما اكتشف النظام بالانتفاضة أن كل اساليبه التي تعتمد الدعاية والتضليل لم تمض بالعراقيين الذين اثبتوا بأنهم على وعي كامل بما يحكيه النظام من سياسات ظالمة يُراد بها إسكات الصوت الحر لهذا الشعب الأبي.

ولولا تلك التضحيات التي قدمها هؤلاء الحسينيون على طريق ذكرى واقعة الطف العظيمة، لقا شاهدنا اليوم كل هذا الزحف المليوني إلى مرقم سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) في كربلاء المقدسة.

أهم نتائج هذه الانتفاضة كسر حاجز الخوف للجماهير عبر دخولهم في معركة حاسمة مع أجهزة هذا النظام على طريق نجف - كربلاء والتي استمرت لأيام عدة



كسرت حاجز الخوف

انتفاضة صفر ١٩٧٧.. بداية نهاية النظام الصدامي البائد

طائرات النظام ودباباته تفتك

بزيارة الإمام الحسين (ع) استمر الزوار بالمسيرة إلى أن وصلوا في اليوم الثالث إلى "خان النخيلة"، وكانت قوات الجيش بانتظارهم حيث طوقتهم بالدبابات والغطاء العسكري والأسلحة العسكرية، وفي الوقت نفسه حُلقت في السماء طائرات، وكاننا تطيران على مقربة من الجموع لتخويف الناس وترويعهم.

كانت طائرات الميغ تُحلق على مستوى منخفض من الأرض لكسر حاجز الصوت بتبعها سقوط الزائرين على وجوههم، بينما كانت المجنزرات والمصفحات والدبابات تملأ أجواء الصحراء بالرعب والهلع وباصات قوات القمع تخوض ساحة المعركة البعثية للقضاء على الزائرين بغرض إرسالهم إلى زنازين الموت والتعذيب.



منطقة خان النص على طريق كربلاء النجف

اجتمع زوار سيد الشهداء (ع) جنياً إلى جنب، وكان يشجع بعضهم البعض الآخر، إلى أن انفسموا قسمين، فسلك بعضهم طريقاً فرعياً عبر البساتين والقرى المجاورة للشارع، وبقي البعض الآخر في الشارع العام. فيما بعد الذين سلكوا الطريق الفرعي وصلوا إلى كربلاء، أما الآخرين فقد اعتقلتهم القوات الأمنية ونقلتهم إلى كربلاء لتضعهم في معسكر الرشيد بعد قضائهم عدّة ساعات في دائرة المخابرات.

اعتقالات على الهوية

بعد دخول مواكب المشاة إلى مدينة كربلاء المقدسة والتوجه إلى الصحن الحسيني الشريف كانت قوات القمع البعثية تربص حركة الزوار الحسينيين الذين دخلوا المدينة من أطرافها وعبر المنافذ التي لم تخضع للسيطرة البعثية والأمنية والتي وصلت حملتها العسكرية إلى داخل المدينة

ومراسيم العزاء، فكانوا يختلقون عواطف جديدة لعزاء سيد الشهداء (ع) في كل عام، إلى أن أعلنت الحكومة العراقية عن حظر زيارة كربلاء مشياً على الأقدام عام ١٩٧٧م.

واصلت أجهزة الأمن البعثية في هذا العام برمجتها للقضاء على جميع مظاهر الحداد العاشورائية من مآتم ومواكب ومجالس عزاء بيتية أيضاً عن طريق مدهامة المواقع الحسينية واعتقال القائمين على تلك المآتم ومجالس العزاء وتم ايداعهم السجون والمعتقلات وشملت الحملة الهمجية جميع محافظات الوسط والجنوب.

الوفواق / وكالات

في كل عام ينطلق مسير الأربعين الحسيني من كل انحاء العراق والعالم نحو كربلاء لتجديد العهد مع سيد الشهداء (ع) واخيه ابي الفضل العباس (ع) بمواصلة التدريب والمسيرة والثبات على ذلك النهج الثائر . وهذه المسيرة الحسينية الكبرى كانت هدفاً للطغاة عبر تنفيذ عمليات تستهدف ضدها ولم تر على مر الدهور طاغية حارب تلك المسيرة الحسينية كما حاربها حزب المجرم صدام فلقد امتزج تاريخ العراق بجرائم حزب هذا الحاكم الطاغية وعدائه للدين والحوزة العلمية والشعائر الحسينية وأحكام القرآن الكريم، فبعد تسلطه على حكم الشعب العراقي المسلم بدأ يفرض القيود والمصاعب والرقابة المشددة، وعامل زائري سيد الشهداء (ع) ومقبي العزاء عليه بأبشع الصور اللاإنسانية، إلا أن الناس سعوا في حفظ شعائر عاشوراء وخاصةً المني على الأقدام لزيارة سيد الشهداء (ع) مهما كلفهم ذلك، إلى أن انتهى المطاف بهم لإيجاد أرضية لمواجهة النظام بتنظيم تحرك ضخم وذلك اثر التوجهات الرسمية من قبل حزب الطاغية في حظر السير مشياً على الأقدام عام ١٩٧٧م فقامت القوات الحكومية وباستخدام الدبابات والعربات المدرعة والطائرات بسحق مسيرة زائري الإمام الحسين (ع) المشاة على الأقدام على طريق (النجف - كربلاء)، وألقي القبض على الآلاف منهم، وتعدّ هذه الثورة - والتي تعرف بانتفاضة الأربعين - صفحةً مجيدة في تاريخ أتباع أهل البيت (ع).

الجماهير الحسينية تتحدى

في سياق محاولاتهم الحثيثة للقضاء على ما تبقى من شعائر عاشورائية لإحياء الذكرى المفصلية في تاريخ الإسلام تحركت أجهزة القمع الصدامية في مدينة النجف الأشرف في حركة استباقية لترويع الجمهور النجفي عبر ابلأغهم قرار منع إقامة أية طقوس حسينية ومنها خروج المشاة إلى طريق كربلاء لزيارة الإمام الحسين (ع) في أربعينته.

وكانوا يهدّدون الناس بصورة رسمية من الذهاب لزيارة الأربعين، إلا أن شباب النجف الأشرف كانوا متفقين على برنامج السير على الأقدام لزيارة الإمام الحسين (ع)، ففي صباح ٤ شباط ١٩٧٧ الموافق ١٤ صفر ١٣٩٧ خرجت الجماهير الحسينية من المحلات الرئيسية في مدينة النجف الأشرف والعمارة والمشرق والبراق والحوشيت تتحدى قرار المنع. في الليل قام الشباب الحسيني بتوزيع الأعلام على المشاركين، دخل أحد الشباب وهو الشهيد ناجح محمد كريم الصحن العلوي حاملاً الراية الأكبر في مقدمة الجمهور وقد كتب عليها (يد الله فوق أيديهم) وبدأت الجماهير الغفيرة تلتحق بركب المسيرة التي توجهت نحو طريق كربلاء تتخللها شعارات واضحة (أهل النجف يا أمجاد راياتكم رفعوها) و(أبد والله مانسى حسيناه)، عكست هذه الشعارات وعي الجماهير للمشروع الاستثنائي للنظام الحاكم للذكرى الحسينية إلى جانب إصرار تلك الجماهير على رفض مشاريع العدوان.

كيفية تعامل النظام مع الشيعة

عند وصول حزب الطاغية صدام إلى السلطة عام ١٩٦٨ م، لم تكن لهم قدرة كبيرة، ولكن رضا الجمهور كانوا يساعدون مجالس العزاء، الهيئات والمواكب الحسينية، حتى أنّ السيد عبد محافظ النجف حينها كان يزور المراجع والعلماء ويقتل أياديهم ويساعد الهيئات الحسينية. استمرت الأمور على هذه الحال حتى خمس سنوات، ثم ازداد الضغط تدريجياً ضد الشيعة

سيرة للشهيد



الشهيد القائد أبو عمار التميمي

ولد الشهيد في ناحية عقروق التابعة لقضاء "أبو غريب" في بغداد في عام ١٩٨٠م في أسرة عريقة تنحدر من سلالة الشيخ "إبراهيم حسون التميمي" المعروف بكرمه ونبله وثقافته وقيادته لأبناء عشيرته. وفي كنف هذه الأسرة الكريمة تلقى المثل والقيم الإسلامية والأخلاقية الأصيلة والتي انعكست على سلوكه طيلة حياته.

بداية المسيرة الجهادية

كان يستمع بشغف كبير إلى محاضرات الشيخ "أحمد الوائلي" التي شكلت له المصدر الأول الذي استلهم منه أفكاره الإسلامية الجهادية، وهذا ما دفعه للإنضمام لمجموعة تُعادي وتواجه النظام الصدامي، رصدت قوات الأمن تحركات هذه المجموعة وتم إلقاء القبض على أفرادها وإعدام غالبيتهم، باستثناء البعض ومن بينهم الشهيد والذي نجح في الخروج من العراق، لتُشكل هذه الحادثة بداية مسيرته الجهادية والرافضة للظلم.

مقاومة الاحتلال الأمريكي

بعد سقوط النظام الصدامي، نشط الشهيد القائد في إطار مرحلة جديدة من الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي واشترك في عدة عمليات جهادية ضده عبر تنفيذ عمليات تستهدف آليات العدو المارة في الطريق الدولي الرابط بين الأردن وبغداد وخصوصاً في منطقة "أبو غريب" بوصفها مركز الدعم اللوجستي للإحتلال.

ونتيجة لدوره الفعال في المقاومة، جرت محاولة لإغتياله في العام ٢٠٠٥ م قبل الجماعات الإرهابية المرتبطة بقوات الاحتلال، فما كان من الشهيد سوى الانتقال من بغداد في إطار تنظيم الصفوف وتوحيدها لمقاتلة الجماعات الإرهابية (القاعدة) وقوات الإحتلال الأمريكي. وبالقول لم تمض سوى أشهر قليلة حتى عاد في أواخر عام ٢٠٠٦ ليقود مقاومة بأسلة مع رفاهه من كوادر "حزب الله".

تركز نشاطه الجهادي في تلك الفترة بالتصدي للعمليات الإرهابية من قبل تنظيم القاعدة في منطقة أبو غريب، ولم يقتصر دوره على القيام بالعمليات الأمنية الثقافية بل تعدا الأمر إلى الجانب الثقافي وذلك عبر توعية أهالي المنطقة وتثقيفهم بمبادئ وأهداف الثورة الحسينية.

العروج الملكوتي

وبعد إطلاق سراحه الذي تزامن مع انسحاب قوات الاحتلال الأمريكي من العراق، عاد الشهيد القائد لممارسة نشاطه الجهادي ملتحقاً بشكل رسمي بكتائب سيد الشهداء، وشارك مع أصدقائه في مهمة الدفاع عن مقام السيدة زينب (ع) وبقي في سوريا لمدة عام كامل، وكانت أمنيته أن تتحقق ليس في مرقم السيدة زينب (ع) وإنما في مرقم أهل البيت (ع) في العراق. ونال الشهادة بتاريخ ٢٠١٤ م في منطقة الضابطية، فعند اقتحامه منزلاً يسيطر عليه تنظيم داعش، استفزته صورة تدنيس القران الكريم عبر وضع خداه عليه، وأثناء رفع الخداه عن كتاب الله انفجرت القنبلة الموضوعة داخله، وارتنق شهيداً.